عن الدم واعترض على المصنف بان البيت لا تشبيه فيه واجيب بان التقدير
فانك كالمسك ثم ذكر حال المسك فقال فان المسك بعض دم الغزال
قلت والمشبه في قولنا انت كالمسك لا نقصد اثبات امكانه فالصواب في العبارة
ان نقدر فحالك كحال المسك لان حاله من كونه بهذه الصفة هو المستغرب والظاهر
ان جواب الشرط فلا بدع فليس هذا من التشبيه اللفظي في شي نعم هو تشبيه
معنوي ثم اقول بيان امكان المشبه لم يحصل من التشبيه بل حصل من كلام بعده
كالدليل عليه فالغرض من ذكر ما بعد التشبيه بيان امكان المشبه لا ان الغرض من التشبيه
بيان امكان المشبه كما زعم المصنف ومثله السكاكي بقول ابي الرومي

كم من اب قد علا بابن ذري شرف   كما علا برسول الله عدنان

وكذلك قول بعض المغاربة

فان كنت قد سبقت بعض صفاتهم   فان الليالي بعضها ليلة القدر

وقد ذكر جماعة ان هذا المعنى لم يسبق احد المتنبي اليه قال ابن وكيع لا اعرفه
منظوما لكن وجدته في منثور وهو انه قيل للناس شيئا ضلوع تفاضل الدراهم انها
مسك يباع ومنها علق يضاع وقد اعترض بعض الفضلاء على المتنبي بان التشبيه
ليس صحيحا فان نوع الانسان ليس ليس مشابها به الذم الذي فيه رقه واداه وهو
دم فانه انما اراد ان يعيب عن ممدوحه من اهل زمانه فان قيل هذا البيت

راتك في الدين اري ملوكا   كانك مستقيم في محال

بان المستقيم لا يضاد المحال وانما يضاد المعوج فقال له سيف الدولة هب ان
القصيدة جيمية فما تصنع في البيت الثاني فقال تقول فان البيض بعض دم الدجاج
فقال سيف الدولة ارتجاله حسن ولكنه يصلح ان يباع في سوق الطيور لا ان يمدح
به الملوك ومنها ان تقصد بيان حال المشبه كما في تشبيه ثوب باخر في السواد
كما اذا جهل الانسان لون ثوب فقال هو كهذا وتدخل في الحال قصد بيان
الجنس والنوع او الفصل كما اذا قيل ما عندك فتقول شي لون بحيوانية
او انسانية او نطقا ومنها قصد بيان مقدارها اي مقدار حاله كما في
تشبيه اي تشبيه ثوب بالغراب في شدة اي شدة السواد كقولك هذا الاسود

كالغراب

كالغراب وذلك ان تقول تبين مقدار الحال بيانا في كون وجه الشبه في المشبه
عنه في المشبه به وانشد المصنف في الايضاح قوله مداد مثل خافية الغراب
وجعل منه ايضا قوله   فاصبحت من ليلى الغداة كقابض   على الما خانته فروج الاصابع
وفيه نظر فانه ينبغي ان يكون من القسم بعده ومنها ان تقصد تقرير حال المشبه
في ذهن السامع وظاهر عبارة الايضاح ان قوله او تقرير مرفوع عطفا
على بيان لا مجرور عطفا على امكانه وهو الصواب كما في تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طايل لمن يرقم على الما ومنه قول الاخفش الكسرة على اليا والضمة
على الواو كالكتابة على السواد ومنه قول الشاعر

اذا انا عاينت الملوك كانما   اخط باقلامي على الما اسطرا

قال المصنف وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فانه بين ما لم تجر به
العادة بما جرت العادة وفيه نظر وينبغي ان يكون هذا من الوجه الاول
لان المشبه حال الجبل في ارتفاعه عليهم والمشبه به حال الظلة في ارتفاعها
فالغرض من التشبيه بيان امكان المشبه فهو كقوله

كما علا برسول الله عدنان   وهو الموافق لقول المصنف بين ما لم تجر به
العادة بما جرت به العادة وقول المصنف كتشبيه من لا يحصل على طايل فيه
نظر ينبغي ان يقول لا يحصل على شي فان من لا يحصل على طايل قد يحصل على شي ما
وذلك لا يشبه الراقم على الما فان ذلك لا يحصل على شي البتة قال المصنف ان
هذه الامور الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو اي
المشبه به اي بوجه التشبيه اشهر لان المشبه به كالمبين المعرف للمشبه
فليكن اوضح لان التعريف انما يكون بالاوضح وهذه العلة واضحة بالنسبة
الى اشتراط كونه اشهر اما كونه فيه اتم فهذه العلة لا تقتضيه ثم كونه وجه
الشبه اتم بيانا فيما اذا قصد بيان مقدار حاله وهو احد الامور الاربعة
ثم كون وجه الشبه في المشبه به اتم لا اختصاص له بهذه الاربعة بل كل تشبيه
كان الغرض به ما يلا للمشبه كذلك كما صرح به السكاكي والنظر يقتضيه ايضا
ولهذا القاعدة قال الوعي   ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك

Copyright © King Saud University